جهود المحدثين

في تأسيس علم الأخلاق في الإسلام

د / رزق يوسف علي الشامي

مدرس الفلسفة الإسلامية

بكلية دار العلوم

جامعة القاهرة / فرع الفيوم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بات من المعلوم لدى الباحثين وهن الدعوى القائلة بأن : (حظ مجال الأخلاق من اهتمام علماء الإسلام ومفكريه ضئيل إذا ماقورن بغيره من مجالات المعرفة العلمية الفلسفية)[1] فنتاج العلماء ودراساتهم وتحقيقاتهم كشفت بجلاء عن كنوز التراث الأخلاقى عند المسلمين وتقررت حقيقة هى أن : (الجدة الأخلاقية توجد مبثوثه فى العلوم الثلاثة ، علم الفقه ، وعلم الكلام ، وعلم التصوف الذى اقترن اسمه بعلم الأخلاق حتى أطلق عليهما اسم واحد وهو علم السلوك ، أضف إلى ذلك ماتضمنته الفلسفة الإسلامية من معان أخلاقيه استمدتها من العلوم المذكورة).[2]

وإذا كان الفقهاء والمتكلمون والصوفية قد أسهموا بحظ وافر فى بناء نسق أخلاقى فى الإسلام فإن لغيرهم جهودا لازالت فى دائرة الظل بالرغم من دورهم المؤثر والفعال فى تلك العلوم وغيرها ، ومن أبرز هذه الجهود جهود المحدثين وأثرهم فى تأسيس هذا النسق الأخلاقى ؛ وذلك لما بينهما من صلة وتناسب ليست بحاجة إلى كثير استدلال يقول ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) : (علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، وينافر مساوئ الأخلاق ومشاين الشيم)[3] ، بل يمكن القول بأن هذه الفئة قد نالت قصب السبق فى هذا المجال لذلك جاءت مبنية على أسس إسلامية خالصة.

وترجع أهمية هذا الموضوع إلى أمـــور منـــها :

أ ــ أنه لم يسبق أن عولج من قبل فى الكتـــب المعنيـــة بـــالأخلاق بصفـــة خاصة ، كما لم يفـــرد بالتـــأليف لـــدى أهـــل الحديـــث المعـــاصر أو المعنيين بالأخلاق فى الإســـلام.

ب ــ جمع متفرق هذه الجـــهود المنشـــورة فـــى كتـــب الحديـــث والجـــرح والتعديـــل.

ج ــ إبراز مظاهر عنايـــة المحدثيـــن بـــالأخلاق وبيـــان مـــدى أصالتـــها وجدتها ، ومالها من آثار فى تأسيس علم الأخـــلاق فـــى الإســـلام.

ولما كانت جهود المحدثين تنقســـم علـــى قســـمين رئيســـيين الأول: جمع الأحاديث فى دواوين جامعة أو كتب مقـــررة تعـــد معـــاجم متكاملـــة للقيم والفضائل الخلقية ، والثانى : يتناول روايـــة مـــا فـــى هـــذه الدواويـــن ووضع القواعد والأصول النظرية وتطبيقاتـــها العمليـــة وهـــو مـــا يعـــرف بعلم "الجرح والتعديل" ، لما كان ذلك كذلـــك فقـــد جعلـــت هـــذه الجـــهود مضمنة فـــى مبحثيـــن : الأول بعنـــوان : بواكـــير الفكـــر الأخـــلاق عنـــد المحدثين صوره ومنهجيته ، وأما المبحث الثـــانى فكـــان بعنـــوان : قواعـــد خلقية بين التنظير والممارســـة.

وفى نهايتهما جعلت خاتمة تحتـــوى علـــى أبـــرز نتـــائج البحـــث ، وفى الختام أسأل الله تعالى الســـداد والتوفيـــق.

المبحث الأول

بواكير الفكر الأخلاقى عند المحدثين

صوره ومنهجته

إن المستقرىء لمؤلفات المحدثين فى الأخلاق يلمس بوضوح شديد عنايتهم الفائقة بتقرير الفضائل الخلقية فى هذا الفن ، فمن البدهى أن يهتم رجال الحديث بالأخلاق الفعلية والتقريرية[٤] ، وقد بدأ الفكر الخلقى فى الإسلام على يد المحدثين ، يقول بعض الباحثين ، (هذا الفكر مر بمراحل تمثل نموه وحركته ، فقد بدأ باهتمام المحدثين بمكارم الأخلاق وعمل اليوم والليلة ، ثم اتسعت الدائرة فشملت موضوعات أخرى لدى الفقهاء والمتكلمين..)[٥]

وقد جاءت هذه المرحلة مسجلة على صورتين رئيسيتين :

الأولى : وضع الكتب المفردة التى تعتمد فى خطابها الأخلاقى على نقل (الحديث النبوى باعتبار إشارة الحديث) إلى فضيلة خلقية معينة كالزهد أو التوكل أو حسن الظن بالله وما أشبه ذلك من الأخلاق.

الثانية : أما الصورة الثانية من صور التسجيل فقد جاءت ضمن الكتب الجامعة كالصحاح والسنن.

فأما الصورة الأولى فإنها تحمل ثلاثة عناوين رئيسة لمؤلفات كثيرة تظهر عناية أهل الحديث بالأخلاق ، كما تبرز بوضوح البداية الأولي والحقيقية للتأليف الأخلاقى لدى المسلمين.

أ ــ مكارم الأخلاق : ومن ذلك "الكرم والجود وسخاء النفوس" لمحمد بن الحسين البرجلانى ت ٢٣٨هـ ، و"مكارم الأخلاق" لابن أبى الدنيا (ت ٢٥٦هـ) ، "أكرام الضيف" للحربى (ت ٢٨٥هـ) ، و"آداب النفوس" لابن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ).(٦)

ب ــ كتب الزهد ، وقد ألف فى هذا المجال العديد من المؤلفات منها على سبيل المثال : "الزهد" لزائدة بن قدامة (ت ١٦٠هـ) ، "الزهد والرقائق" لعبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) ، "الزهد" للمعافى بن عمران الأزدى الموصلى (ت ١٨٥هـ).

"الزهد" لمحمد بن فضيل بن غزوان (ت ١٩٥هـ) ، و "الزهد" لوكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ).(٧)

ج ــ كتب "عمل اليوم والليلة" مثل كتاب محمد بن الفضيل بن غزوان الضبى ت ١٩٥هـ ، وكتاب الدعاء لأبى داود السختيانى ٢٧٥هـ وغيرهما كثير.(٨)

وتتداخل هذه الموضوعات وتتكامل حيث تعالج ثلاثتها القيم والفضائل الإسلامية سواء كان ذلك على المستوى الفردى أو الجماعى ، وإذا اختص بعضها بصفة واحدة كأكرام الضيف أو كعدد محدود من الصفات فإن البعض الآخر يحوى صفات عديدة ، فكتب "عمل اليوم والليلة" تتناول جزئيات الحياة اليومية للإنسان وتفصيلاتها الفردية والاجتماعية من ساعة أن يبعث من نومه إلى أن يموت موتته الصغرى ، ويصف بعض الباحثين كتاب عمل اليوم والليلة للطبرانى

(ت ٣٠٣هـ) فيقول بأنه (قد جسم لنا منهاج النبوة في تعامله مع الحياة وتفاعله مع الواقع وممارسته للإنسانية التي تسير على الأرض وتتطلع إلى رحاب السماء إنه في الواقع معجم المثل والقيم الإسلامية الشامل الذي أحاط بالجزئيات الصغيرة ليربي مجتمعا وينشيء أمة قوية سليمة)[٩]

وقد سلكت هذه الكتب جميعها منهج الرواية المتقدم منها والمتأخر فكتاب "الكرم والجود وسخاء النفوس" للإمام محمد بن الحسن البرجلاني ت ٢٣٨هـ وهو من أقدمها قد سلك هذا المسلك يقول محقق الكتاب : (سار البرجلاني في كتابه على طريقة المحدثين من حيث إيراد الأخبار بأسانيدها ، ولم يشر البرجلاني إلى تعليق أو توضيح أو شرح للمادة التي جمعها ، وإنما كان همه إيراد الأخبار المتعلقة بموضوع كتابه مروية بسنده إلى أصحابها).[١٠]

وإذا كان البرجلاني قد أعفى نفسه من التعليق أو الشرح فإن آخرين غيره قد وجدت لهم تعليقات وشروح وإن كانت قصيرة إلا أنها ذات فائدة عظيمة ، ومن هؤلاء تلميذه ابن أبي الدنيا (ت ٢٣٨هـ).

والمتأمل لمادة هذه الكتب بموضوعاتها المختلفة يلحظ بوضوح العديد من الملاحظات منها ما يلي :

أولا : يلاحظ على بعض هذه المصنفات الاعتماد على منهج الاختيار، بمعنى أن السمة الغالبة على بعضها التناول الجزئي للفضائل والمكارم الأخلاقية ، حيث نجد الكتاب يعنى بفضيلة واحدة كالكرم ، أو أخلاق العلماء ، أو أخلاق حملة القرآن ، أو إكرام الضيف وهكذا فما تعليل هذه الظاهرة؟

يمكن أن يقال فى تعليل هذه الظاهرة أن ثم محاولة من هؤلاء العلماء لمعالجة أو التنبيه على فضيلة بعينها ، إما لإحساسهم بفتور فى تطبيقها ، وذلك نظرا لعدم الإحاطة بما ورد فيها من نصوص ، وإما لتفشى بعض الأمراض الاجتماعية والنفسية فى المجتمع فيكون ذلك من قبيل المعالجة بأسلوب ومنهج الخطاب والتذكير بالفضائل الخلقية فيكون هذا الجمع قد جاء به جامعه (ليبرز هذه المكارم الأخلاقية التى كان يدعو إليها ، وإنك لتحس بحرارة الصدق والإخلاق فيما يروى ، ومن ثم يصل المؤلف إلى غرضه من تهذيب النفس وصقل السلوك وتقويمه ، دون إثارة صراع نفسى كبير).(١١)

ثانيا : إن جمع هذه النصوص وتبويبها تحت موضوع واحد ، ثم تقسيم هذا الموضوع إلى أبواب فرعية ، أمر لايخلو من فكر ومنهجيه كامنة فى طياته إن تبويب الموضوع عندهم كان يأتى بطريقة منتظمة وإن تداخل بعضها مع بعض أو تكررت بعض الأحاديث فهى مع هذا وهذا توضع تحت أبواب وعناوين جديدة مستنبطا منها دلالات أخرى.

ثالثا : ومن الملاحظ أيضا أن الأعمال التى كتبت فى فترة مبكرة أو فى الفترة المتأخرة المتزامنة مع حركة الترجمة سواء كان ذلك فى بواكيرها الأولى أم فى عصرها الذهبى ، يلاحظ على هذه الأعمال جميعها أنها تخلو من التأثيرات المنهجية التى احتوتها مؤلفات الأمم الأخرى(١٢) ، بل يمكن أن نذهب أبعد من هذا فنقول بأنها قد بدت خالية من منهجيات ومصطلحات العلوم الفلسفية والكلامية ؛ ويعلل الدكتور أبو اليزيد العجمى ذلك مبينا

إن ذلك (راجع إلى الخطة والهدف اللذين في رأس هذا المحدث أو ذاك ، إذ كان الهدف أن تعود سيادة الأخلاق الإسلامية من خلال النصوص الدالة على ذلك قرآنا يفهمه الناس ويعملون به ، وسنة يحاكون فيها فعال صاحبها صلى الله عليه وسلم ، لذا لانلمح فى أعمال كهذه اللغة الاصطلاحية اللهم إلا اللفظ القرآنى مثل الأخلاق ، الفضائل ، ونحو هذا ، كذلك خلت هذه الأعمال من التقسيمات التى عرفها المسلمون بعد احتكاكهم بأفكار وثقافات أخرى مثل تقسيم الفضائل والرذائل على نحو معين وعدد محدد ، وخلوها من المصطلحات أو التقسيمات التى أشرنا إليها يؤكد إسلامية هذا المنحى شكلا ومضموناً).(١٣)

رابعا : تعددت مصنفات المؤلف الواحد حتى استوعبت هذه المجالات المختلفة سواء كان زهداً أو مكارم الأخلاق أو أعمال اليوم والليلة ، بحيث يستطيع الباحث أن يكوّن دراسة وافية عن الفضائل الخلقية لديه فضلا عن التعرف على أصول المنهج الأخلاقى ووسائله فى معالجة المشكلات الاجتماعية والنفسية فى عصره ومن أبرز هذه الشخصيات الإمام البخارى والمحاسبى وابن أبى الدنيا(١٤) ، وهذاما يؤكد الرأى القائل بأن هؤلاء وغيرهم من أئمة السلف قد عنوا بالأخلاق الإسلامية كفرع مستقل عن العلوم الإسلامية الأخرى.(١٥)

وأما الصورة الثانية من مستويات تسجيل الحديث النبوى فى مجال الأخلاق فإنه يبدو فى الكتب الجامعة كصحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن النسائى والترمذى وابى داود والدرامى ، وغيرهما من الكتب المصنفة على نظام الكتب والأبواب.

يقول الدهلوى : (أول ماصنف أهل الحديث فى علم الحديث جعلوه مدونا فى أربعة فنون ، فن التفسير مثل كتاب ابن جريج ، وفن السير مثل كتاب محمد بن اسحاق ، وفن الزهد والرقاق مثل تاب ابن المبارك ، فأراد البخارى – رحمه الله – أن يجمع الفنون الأربعة فى كتاب ...)[١٦] وكذلك فعل أمثاله من المصنفين فى السنن والصحاح.

وهذا الجمع بين هذه الفنون الأربعة لم يأت ارتجالا أو صدفه وإنما كانت تحكمه فلسفة معينة ومنهجية محددة ، ويقف خلفه اتجاه أخلاقى دينى نفسى تمثل ذلك فى (الدعوة إلى الاخلاص والورع فى شئون الحياة ، وإلى مكارم الأخلاق فى علاقات الناس وسلوكهم فكأن الإخلاص والورع وحسن الخلق هى الخيط الذى يربطها برباط واحد ، والروح التى تتخللها وتسرى فيها ، وهى الضوابط التى تحكم السلوك الانسانى فى كل صوره) ولذلك رأينا كتب المحدثين هذه تتجاور فيها (أبواب العقيدة وأبواب الأحكام منضمة بها أو متضمنة إليها أبواب الرقاق والزهد وآداب السلوك الفردى والجماعى).[١٧]

هذا الاتجاه الأخلاقى الدينى النفسى الذى برز لدى المحدثين والذى كان رباطا جامعا لأبواب كتبهم الجامعة كان له عظيم الأثر فى التأليف.[١٨] وعلاج الموضوعات الفقهية وكذلك فى نظرتهم إلى الأعمال الإنسانية.

ولبيان مظاهر هذا الاتجاه ينبغى أن نقرر فى البداية أن تدوين الحديث وفق هذه الفنون الأربعة سواء فى عصر الفقهاء أو الأربعة العصر الذهبى للسنه كان (إلهاما من الله وتدعيما لآراء الفقهاء وتثبيتا لها على مر الدهور بعرض أصول ما استنبطوا منه أحكامهم حتى تعطى الأحكام صبغة الثبات والخلود).[١٩]

وهذه الأحكام فقهية أو عقدية موجهة إلى الإنسان فما كان أهل الحديث لينسوا فى ترتيبهم واستنباطاتهم من سيقوم بهذه الأحكام ويطبقها لذلك رأيناهم يثيرون فى كل كتاب إن لم يكن فى كل باب الدوافع النفسية التى تحث الإنسان على أن يتقبل تلك الضوابط والأحكام رغبة فيما يكلف به أو يعتقده مطلقا العنان لقوى الخير فيه عن طريق الترغيب والترهيب ومعالجة (الأهواء والنزعات علاجا جذريا ذاتيا بالوصول إلى أعماق النفس الإنسانية ، وتهذيب ما خرج عن حد الاعتدال من غرائزها أو سلوكها ، وإعطائها دفعه من الإحساس بالمسئولية تحاسب به نفسها).[٢٠]

وأما مظاهر الاتجاه الدينى الخلقى لدى المحدثين فمتعددة متباينة النماذج متحدة فى الغاية والمنهج نذكر منها بعض الأمثلة.

عنيت هذه المصنفات بايراد كتب الزهد والورع والبر والصلة والآداب والرقاق ـ كما قلنا ـ بجوار كتب الفقه والعقيدة والسير والجهاد وجعلها فى كتاب جامع بالرغم من وجود أمثالها مفردة لبعض المصنفين فى الحديث ، بيد أن التصنيف هنا قد أخذ منحى مغايرا وهو التشديد على ماله تعلق بالحلال والحرام بخلاف ماله صلة بفضائل الأعمال.

ولم تكتف هذه الكتب بتسجيل السنة فحسب وإنما عمدت إلى القرآن الكريم فكان فى بعض الأحيان عنوانا للباب كما فى صحيح البخارى كتاب الأدب ، باب : قول الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم إلى قوله : فأولئك هم الخاسرون).

ومنها ما كان يوضع العنوان ثم يفتتح الباب بآية قرآنية تتلوها الأحاديث كما فى صحيح البخارى كتاب الأدب ، باب الوصاة بالجار وقول الله تعالى : واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ، إلى قوله:مختالا فخورا).

وهذه الكتب فى هذه الجوامع قد ضمت حشدا هائلا من الآيات والأحاديث النبوية المثبتة للقيم والفضائل الأخلاقية فى الإسلام على المستويين الفردى والجماعى فعلى سبيل المثال فى صحيح سنن المصطفى لأبى داود فى "كتاب الأدب" تجد العديد من الأبواب التى تناولت الأخلاق مثل : الحلم وأخلاق النبى r ، الوقار ـ كظم الغيظ ـ التجاوز فى الأمر ـ حسن العشرة ـ الحياء ـ حسن الخلق ـ الرفق ـ شكر المعروف ـ الجلوس فى الطرقات ـ النهى عن التجسس ـ الغيبة ـ التواضع ـ وهكذا.

بيد أنه ينبغى أن يكون ماثلا فى الأذهان أن المحدثين بإفرادهم هذا الفن ضمن كتبهم الجامعة لم يهملوا هذا الجانب الأخلاقى فى الكتب الأخرى بل هو روح ورباط وضابط سلوكى فى سائر الكتب الأخرى.

ويتكرر فى كتبا البيوع لدى أصحاب الصحاح والسنن الحديث المروى عن أبى عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن أتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن

لكـل ملـك حمـى ، ألا وإن حمـى الله محارمـه ، ألا وإن فـى الجسـد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسـدت فسـد الجسـد كلـه ألا وهى القلـب). [٢١]

أنهم لم يقتصروا على بيان الأحكام وإنما أضافعوا مـا مـن شـأنه أن يعين على فعاليتها ويعطيها قوة التأثير المطلوبة ، ولذلـك مضـوا فـى نفى الوسوسة الناجمـة عـن التنطـع فـى الـورع ولذلـك كـان تعقيـب البخارى على أبواب الشهادات بقوله : (باب من الوسـاوس وغيرهـا مـن الشبهات (وحب التملك والرغبة فى الكسـب والاسـتزادة مـن الأمـوال ، قد تستحوذ على شعور الإنسان وتغرقه فى ماديـة طاغيـة تسـيطر عليـها الأنانية وتتاورى المشاعر الإنسانية وتضمحل الأحاسـيس الرقيقـة عندئـذ يكون الإنسان فى أمس الحاجة إلى من يلطف هـذه القسـوة ويرطـب هـذا الجاف لذلك نجد البخارى يأتى فى أبواب التجارة ببـاب يـترجم لـه (بـاب السهولة والسماحة فى الشراء والبيع ومن طلب حقـا فليطلبـه فـى عفـاف ، ثم يروى حديث : رحـم الله رجـلا سـمحا إذا بـاع وإذا اشـترى وإذا اقتضى) وهكذا يمضى البخارى فى إيراد الأحـاديث الداعيـة إلـى تحـرى الصدق فى البيع والشـراء والتحذيـر مـن الكـذب والخـداع ، والحلـف (وهكذا يغوص فقـه المحدثيـن إلـى أعمـاق النفـس الإنسـانية ليعـالج أدواءها ، ويمنحها دواءها ويمدها بأسباب قوتـها ، وسـر سـعادتها). [٢٢]

وهكذا يبدو لنا بجـلاء عنايـة المحدثيـن بـالأخلاق ومالـها مـن تأثير فى الممارسات السـلوكية فرديـة كـانت أو جماعيـة ، كـل ذلـك يظهره تحليل هذا التركيب التـأليفى لمصنفاتـهم فـى الحديـث ، ويطلعنـا على أسس وقواعد واضحة وهـم يؤلفـون. [٢٣]

وفـي كتـاب "الجـهاد" مـن صحيـح البخـاري يـورد الآيـات والأحاديث ذات الصلة بقتال العدو بيد أنه لم ينس خـلال ذلـك أن يسـوق الصفات والشمائل الأخلاقيـة ذات الصلـة بـالموضوع فنراه بـادئ ذي بدء يربط الجهاد بالإسلام فيعقد لذلك بابا تحـت عنـوان : (عمـل صـالح قبل القتال) ثم يورد حديث الرجـل المقنـع الـذي أتـى النبـي r فقـال : يارسول الله أقاتل أو أسلم؟ قال : أسلم ثـم قـاتل . . .

ولما كان الجهاد يتطلب صدقا وعزيمـة وشـجاعة وصـبرا فإنـه يعقد بابا بعنوان : الصـبر عنـد القتـال ويـورد حديـث : (إذا لقيتموهـم فاصبروا) ، وبابا آخر بعنوان : الشجاعة فـي الحـرب والجبـن ، وثالثـا بعنوان : ما يتعوذ من الجبن وقد يخرج المجـاهدون بغنـائم وهـي غـير محصورة ولاحافظ عليها لذا اقتضى الأمر مراقبـة شـديدة وكـان الحكـم أشد من السرقة ، ومن ثم يورد الحديث عن الغلـول وتحريمـه والتحذيـر من مغبته وإن كان شيئا قليلا ، لذا عقد بابا تحـت عنـوان : "القليـل مـن الغلول" روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر قال : كـان علـى ثقـل النبي صلى الله عليه وسلم رحل يقـال لـه "كركـره" فمـات فقـال النبـي صلى الله عليه وسلم : هو في النار ، فذهبـوا ينظـرون إليـه ، فوجـدوا عباءة قد غلـها.

وهكذا أتـى علـى جميـع الأخـلاق والآداب المتعلقـة بـالحرب كالتجسس والاستئذان والكذب في الحـرب ... الـخ.

المبحث الثانى

قواعد خلقية بين التنظير والممارسة

يمثل هذا المبحث الشكل الثانى من أشكال التأليف الأخلاقى لدى المحدثين ، والذى كان أحد الأليات فى بناء الشكل الأول وتسجيله ، هذا الشكل تمثل فى علم الجرح والتعديل بصفة خاصة وعلوم الحديث بوجه عام.

فعلم "الجرح والتعديل" وجد لعلاج مشكلة حقيقية حيث كان ميزانا سليما ميز بين الحق والباطل والصدق والزيف فحفظ السنة ، وبه تميزت الأمة يقول الأستاذ محمود شاكر فى وصفه لهذا العلم : (وهو علم فريد لامثيل له عند أمة من الأمم).(٢٤)

وهذا العلم يحمل فى طياته ملامح منهج أخلاقى غفل عنه كثير من دارسى الأخلاق فى الإسلام حتى عهد قريب ، هذا المنهج تضمن الأسس النظرية والعملية أو قل إن شئت عالج الإخلاق النظرية والعملية فى آن معاً كيف كان ذلك؟

إنه قبل أن نعالج هذه المسألة نبين أولاً مصادرنا لإظهار هذا المنهج ، تبدو قواعد هذا المنهج وتطبيقاته فى قسمين من التأليف وضعا فى الأصل لخدمة هذا العلم وتثبيت قواعده وأسسه.

الأول : مؤلفات بأكملها تخصصت فى معالجة أخلاق الرواة وما يتصل بالرواية والسماع ، ومن أشهر الكتب المؤلفة فى ذلك : كتاب الخطيب البغدادى : "الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع" ،

وكتاب "جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحملة" لابن عبد البر ، وكتاب المحدث الفاصل بين الراوى والواعي "للرامهرمزى.

الثانى : والصورة الثانية هذه نجدها مبثوثة فى فصول وأبواب متعددة فى كتب علم الحديث التى لايكاد كتاب يخلو منها.

ويلحق بهذين الكتب المصنفة فى علم الرجال وكتب السير ، وذلك لإبرازها فى الصورة التطبيقية للأخلاق فكما ذكر محمد بن الحسن الشيبانى عن أبى حنيفة قال : الحكايات عن العلماء أحب إلى من كثير من الفقه لأنها آداب القوم وأخلاقهم).[٢٥]

ويصادف الدارس للأخلاق لدى المحدثين وضعهم أثناء تأسيسهم لمنهجهم الخلقى مقاييس وضوابط لانجدها عند آحاد الناس ، بل قلما توجد لدى الخواص ، ومن ثم فقد اهتموا بالجانب التربوى وألزموا طالب الحديث بما لايلزم غيره ، بل لقد فرقوا بين طالب الحديث وغيره من الناس ، فقالوا (من طلب هذا الحديث فقد طلب أعلى أمور الدين ، فيجب أن يكون خير الناس).[٢٦]

ويرى البغدادى رأى كثير من أهل الحديث أنه من الواجب على المحدث أن يترك كثيرا من المباحات فيجب أن يكون مجتنبا (لكثير من المباحات نحو : التبذل ، والجلوس للتنزه فى الطرقات ، والبول قائما ، والانبساط إلى الخرق فى المداعبة والمزاح ، وكل ما قد اتفق على أنه ناقص القدر والمروءة).[٢٧]

ويستمر أهل الحديث بالزام طلابه بكل ماسمعه من الأحاديث ومارواه فى العبادات وفضائل الأعمال فقال وكيع رحمه الله تعالى : (إذ أردت علم الحديث فاعمل به)[٢٨]

وهذه التربية وهذا التطبيق لاينبغى أن يكون صوريا جافا وإنما ينبغى أن يثمر ويظهر هذا السلوك ثمرته على جوارح الممارس فيكون إدراكا وسلوكا ووجدانا يرى ويحس قال الحسن : (كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يرى ذلك فى تخشعه وهديه ولسانه وبصره ويده).[٢٩]

وتتوجه فلسفة التربية الخلقية لدى المحدثين إلى الجارح والمعدل ، وإلى الرواة ، كما التزمت هذه التربية بالعديد من التقعيدات النظرية وتطبيقاتها على كل من الطرفين ، بل ومراقبة التطبيق بدقة متناهية.

لقد وضع علماء الجرح والتعديل العديد من الشروط التى يجب توافرها والآداب التى يجب مراعاتها فى كل من المجرح والمعدل ، وهذه الصفات يمكن إجمالها فى الأمور التالية : الإخلاص ، والمتانة فى الدين وهى تجمع : الصدق والتقوى ، والنصح والورع ، والتيقظ ، والحفظ ، والاتقان ومايفسق الإنسان بفعله أو تركه ، ومعرفة حال أصحاب السلوك وأقوالهم ، وغير ذلك من الصفات التى – كما نرى – تتطلب المهارة العلمية والعفة الخلقية والخشية من الله تعالى.[٣٠]

ومنها أيضا حسن اختيار ما يستعمله المجرح والمعدل من ألفاظ (فإن استطاع مثلا أن يكنى عن الكذب فيفعل فأيوب السختيانى كنى عنه بقوله : (فلان يزيد فى الرقم ، والشافعى بقوله : (فلان ليس بشيء) ، وكان محمد بن سيرين يجرح بقوله : (فلان كما يعلم الله) كذلك فإنه يتجنب الجرح والتعديل فى حضرة شيخه أو من هو أعلم منه.[٣١]

وإذا كان أهل الجرح والتعديل لم يعنوا في بداية الأمر بتدوين القواعد الكلية للجرح والتعديل فإن المتأخرين منهم قد قاموا بهذا الجهد أمثال : يحيى بن معين (ت ٢٢٣هـ) وأحمد بن حنبل (٢٤٣هـ) وعلى بن المدينى (٢٣٤هـ) ومنذ ذلك الحين أصبح لهذا العلم مصطلحات متعارف عليها لدى أهله وإن كان شرحها ودلالاتها قد بدت نسبية بين علماء هذا الفن.(٣٢)

وأهم القواعد الكلية فى هذا العلم قاعدتان : الأولى : قاعدة العدالة وأصولها والأخرى القاعدة المختصة بالجرح وكل قاعدة من هذه القواعد تحتوى على عدد من المراتب كل مرتبة(٣٣) تتضمن مصطلحات وقيما إيجابية فى العدالة ، وسلبية فى الجرح نشير إلى شيء منها.

أما قواعد العدالة وأصولها فإن القيم والفضائل التى تعنى بها فكثيرة ومتنوعه منها :

١- فلان إليه المنتهى ، ومن مثل فلان ، فلان أوثق الناس.

٢- فلان ثقة ثقة ، ثقة متقن ، أو عدل حافظ عدل حافظ.؟

٣- ثبت ثقة، ثقة حافظ ، عدل حافظ.

٤- محله الصدق ، أقل من صدوق.

٥- صدوق يهم ، صدوق تغير آخره ، صدوق له أوهام.

٦- صدوق إن شاء الله تعالى ـ صويلح . . .

وأما ألفاظ الجرح فإنها أيضا كثيرة متنوعه موزعة على ست مراتب أيضا هى :

١- فلان فيه مقال ، مطعون فيه.

٢- فلان لايحتج به ، ضعيف ، لــه منــاكير.

٣- فلان ضعيف ، أو منكر الحديث ، أو لاتحـل الروايــة عنــه.

٤- مثل فلان ضعيف جدا، ارم به ، اطرحوا حديثــه ، ليـس بشــيء.

٥- يسرق الحديث ، متهم بـــالكذب.

٦- فلان أكذب النـــاس ، كـذاب دجـال ، يكـذب ، وضـاع ، يـزور ، يضرب به المثل فى الكذب ، قليـل الحيـاء.

وفلسفة وضع هذه المصطلحـات قائمـة علـى الاسـتقراء وتتبع الأحوال المختلفة للرواة ، وهى وإن كـانت تمثـل الجـانب النظـرى مـن حيث التقعيـد والتأسـيس التجريـدى لأخـلاق الـرواة فإنـها أيضـا قـد خضعت مرارا للممارسة والتطبيق ، حتى إذا وجد خلـل مـاعند التطبيـق طرح البديل أو المكمل لها لتلافـى الخلـل.[٣٤]

يقول بعض الباحثين مبينا منهج المحدثين فـى التقعيـد (أنـهم لـم يضعوا هذه القواعد إلا بعـد الممارسـة والتطبيـق وأنـهم أتجـهوا إلـى التطبيق أولا ثم النظر بعد ذلك والأدلة على ذلـك كثـيرة منـها :

أ ــ أحد هذه القواعد لم تظهر كاملة النضج والتكويـن فـى عصـر واحـد وزمن كذلك ، وإنما اسـتغرقت نشـأتها وتطورهـا القـرون الثلاثـة الأولى للـهجرة.

ب ــ أنهم كانوا يرجعون فى وضع هذه القواعـد إلـى خـبرة السـلف أو إلى خبرتـهم فـى التطبيـق ، والخـبرة الحسـية لاتتكـون إلا بعـد ممارسة وتطبيـق.

ج ــ أنهم كانوا يضعون القاعدة بناء على حالة خاصـة أحيانـا ثـم يظـهر خللها عند التطبيق ، فيضعـون أخـرى مكملـه لـها ومتفاديـة هـذا الخلل الذى حدث عند التطبيـق).[٣٥]

وهذا يؤكد لنا بما لايدع مجالا لريب ـ ارتباط الأخلاق بالواقع ارتباط وثيقا ، فالأخلاق لم تكن عند المحدثين معنية بالتنظير المجرد بقدر ماكانت تقترب بصورة واضحة من حياة الناس (سواء بصياغة النموذج الأخلاقى المستمد من مواقفهم التى اتخذوها فى مواجهة الظروف التى قابلتهم ، أو بنقد الأفعال وضروب التصرفات السيئة التى صدرت منهم).[٣٦]

إن العدالة لدى أهل الحديث عماد جامع للقيم وللفضائل الخلقية العليا ، فهى تمثل باعثا وملزما للاستقامة على طريق التقوى والمروءة ، يبدو هذا من تعريفاتهم للعدالة يقول البغدادى : (إن العدالة هى ظاهر الإسلام مع عدم الفسق)[٣٧] ويقول الحاكم النيسابورى : (وأصل عدالة المحدث أن يكون مسلما لايدعو إلى بدعة ، ولا يعلن من أنواع المعاصى ما تسقط به عدالته)[٣٨] ويعرف ابن المبارك العدل ويصفه بخصال عملية فيقول : (العدل من كان فيه خمس خصال : يشهد الجماعة ولايشرب هذا الشراب (أى النبيذ) ولا تكون فى دينه خربه ، ولا يكذب ، ولا يكون فى عقله شىء)[٣٩] وفى شرح نخبة الفكر العدالة : (صفة تلزم صاحبها المحافظة على أوامر الدين ونواهيه والعرف والعادات)[٤٠]

والملاحظ على هذه التعريفات أنها تؤكد على أصل العدالة وأسبابها ومرتكزها الرئيسى ألا وهو الدين الإسلامى ، كما يلاحظ ـ أيضا ـ أنها تنظر إلى سيرة الراوى واستقامته والتزامه بحدود الدين وضوابطه ، أى أن العداله بهذا المفهوم (تتصل بناحيتين : دين الراوى ، وأخلاق الراوى ولايقصدون بالدين هنا الدين بالمعنى الشكلى أو الرسمى وحسب وإنما الدين كتجربة روحية ، ولهذا

يشترطون فى الراوى الورع والصلاح والتقـــوى ، لأن هــذا قــد يعصمــه من الكذب ، أضف إلى ذلـــك أنـــهم يقصـــدون بـــالأخلاق هنـــا الأخـــلاق بمعناها العام لا الخاص ، فليس القصد منـــها الســـلوك الشـــخصى وحســب ، وإنما حسن معاملة الناس والحفـــاظ علـــى العـــرف والعـــادات والتقـــاليد الاجتماعيـــة.[٤١]

وتبلغ العدالة قيمتها باكتســـاب المـــروءة يقـــول بعـــض البـــاحثين (وإن كمال العدالة بالمروءة وهى استيفاء خصـــال الرجوليـــة الكاملـــة)[٤٢] والعدالة والمروءة أمران ــ كما ترى ــ مـــن الصفـــات التـــى لايتحصـــل عليها المرء إلا بعد جهد وتعب وممارســـة طويلـــة.

ويتفق الفقهاء مع المحدثين فـــى تعريـــف العدالـــة وإن تباينـــا فـــى التطبيق يقول الغزالى (العدالـــة عبـــارة عـــن اســـتقامة الســـيرة والديـــن ، ويرجع حاصلها إلى : هيئة راســـخة فـــى النفـــس تحمـــل علـــى ملازمـــة التقوى والمروءة[٤٣] جميعاً ، حتى تحصل ثقة النفـــوس بصدقـــه فـــلا ثقـــة بقول من يخاف الله تعالى خوفا وازعاً عـــن الكـــذب ، ثـــم لاخـــلاف فـــى أنه لايشترط العصمة مـــن جميـــع المعـــاصى ، ولايكفـــى أيضـــا اجتنـــاب الكبائر ، بل من الصغائر مايرد به كســـرقة بصلـــة وتطفيـــف فـــى حبـــة قصداً وبالجملة : كل مايدل على ركاكة دينه إلـــى حـــد يســـتجرىء علـــى الكذب بالأغراض الدنيوية كيف وقـــد شـــرط فـــى العدالـــة التوقـــى عـــن بعض المباحات القادحة فى المروءة نحو الأكـــل فـــى الطريـــق ، والبـــول فى الشارع ، وصحبة الأراذل وافراط المزح ، والضـــابط فـــى ذلـــك فيمـــا جاوز محل الإجماع ، أن يرد إلى اجتـــهاد الحـــاكم فمـــا دلّ عنـــده علـــى جراءته على الكذب رد الشهادة به ومالا فـــلا ، وهـــذا يختلـــف بالإضافـــة إلى المجتـــهدين ، وتفصيـــل ذلـــك مـــن الفقـــه لا مـــن الأصـــول ، ورب

شخص يعتاد الغيبة ويعلم الحاكم أن ذلك لـــه طبـــع لايصـــبر عنـــه ، ولـــو حمل على شهادة الزور لم يشهد أصلا ، فقبولـــــه شـــهادته بحكـــم اجتـــهاده جائز فى حقه ، ويختلف ذلك بعادات البـــــلاد ، واختـــلاف أحـــوال النـــاس فى استعظام بعض الصغـــائر دون بعـــض)[٤٤]

ولكن ينبغى أن نعلم أنه مع هذا الاتفاق فـــى المعنـــى فـــإن فـــوارق واضحة ــ فى التطبيق ــ بين المحدثيـــن والفقـــهاء يمكـــن إجمالـــها فيمـــا يلى :

١- يشترط فى الشهادة الذكورة مـــا عـــدا المواطـــن التـــى لايصلـــح لـــهم الاطلاع عليـــها.

٢- يقبل الخبر من العبد أما الشهادة فيشترط فيـــــها الحريـــة.

٣- اشترط فى الشهادة التعدد ، اثنان فى بعضـــــها ، وأربـــع فـــى البعـــض الآخر ، أما الخبر فلا يشترط ذلـــــك.

٤- يجب أن يكون الشاهد مبصرا بخـــــلاف الـــراوى.

٥- يشترط فى الشـــــهادة عـــدم القرابـــة أو العـــداوة أو الصداقـــة بخـــلاف الروايـــة.[٤٥]

ومـــن دون ريـــب فإنـــه هـــذه الأخـــلاق وتلـــك الضوابـــط التـــى يشترطها المحدثون فـــى راوى الحديـــث يذكرنـــا بمـــا يطلـــق عليـــه الان بأخلاق المهنة[٤٦] والتى هى عبارة عـــــن : (مجموعـــة القواعـــد والأســـس التى يجب على المهنى التمسك بـــها والعمـــل بمقتضاهـــا ، ليكـــون ناجحـــا فى تعامله مع الناس ناجحا فى مهنتـــــه)[٤٧] فلكـــل مهنـــة مســـتوى خلقـــى ينبغى أن يتناسب مـــع مـــن يمارســـها فالقـــاضى مثـــلا : (يمثـــل العدالـــة والنزاهة فى نظر الجمهور من هنـــــا يجـــب أن يكـــون ســـلوكه منضبطـــا تماما فى الأمـــاكن العامـــة ولا يحـــق لـــه مطلقـــا التـــهاون فـــى قواعـــد

الانضباط أمام الناس لأن هذه تؤدى إلى اهتزاز ثقة الجمهور بالقضاء وجدية الأحكام الصادرة عن القضاء)[٤٨]

فأهل صناعة الحديث عندما يضعوا هذه الضوابط وتلك المعايير لايشترطون توفرها فى عامة الناس وإنما هى مقصورة على أهل هذا العلم وحده ، لذلك فهى ليست قواعد كلية[٤٩] لذلك رأيناهم عندما ينتقلون إلى هذه الصناعة التزموا بضوابطها فى حين أنهم تحرروا منها شيئا قليلا كما بينا فى مطلع هذه البحث.

خاتمة

وبعد هذه الجولة السريعة بين تراث المحدثين الأخلاقي يمكن أن نخلص إلى عدد من الحقائق ، لعلها تسهم في توجيه النظر إلى هذه التراث العظيم ، وتبين أن الحديث عن الأخلاق في الإسلام يكون مبتورا وناقصا مالم يكن لأخلاق المحدثين نصيبا في حديثهم فضلا عن أنه يمثل ــ بحق ــ الانطلاقة الأولى والمقدمة الرئيسية له ، ومن أهم هذه النتائج ما يلي :

أ ــ التصور الشامل لمناحي القيم والفضائل والتغلغل إلى داخل النفس الإنسانية ، ومعالجة النوازع الكامنة فيها ، وذلك أثناء التبويب والترتيب والمنهجية المتبعة في مصنفات المحدثين ، مما يؤكد الصلة الوثقى والتداخل الضروري بين علم الأخلاق وعلم النفس ، فضلا عن اهتمامهم بالجوانب الفقهية.

ب ــ أصالة علم الأخلاق في الإسلام سواء كان ذلك على المستوى التاريخي حيث نجد البداية من لدن بداية القرن الأول الهجري ، أم كان على المستوى المادة المصنفة وخلوها من أي تأثيرات خارجية فلا أثر للمصطلحات الوافدة والتي رأيناها تملأ كتب الأخلاق بعد ذلك ، كما أنه لا أثر لها في التبويب والمنهجية والمعالجة ، وذلك بالرغم من وجود كثير من مؤلفي الفترة الأولى في بلاد فارس وماجاورها.

إن المصطلح الذي أستخدمه المحدثون قد اختلفت دلالته عن ذات المصطلح لغويا في الكتب التي تأتي بالفكر اليوناني كالعدالة والوسطية) كما ينبغي الإشارة هنا إلى أن علم الأخلاق الإسلامي

قد أسس من قبل حركة الترجمـــة ، لـــذا فليـــس مـــن الضـــروري أن تتماثل مصطلحاته مع المصطلحـــات اليونانيـــة.

ج ـــ لم يخل فكر المحدثيـــن الأخلاقـــي مـــن وضـــع القواعـــد والأســـس النظرية للقيم والفضائل ، لكن ذلك لم ينفصـــل بحـــال عـــن الممارســـة التطبيقية ومعالجة المشكلات الحقيقـــة والواقعيـــة.

د ـــ يمكن الاستفادة من منهج الجرح والتعديـــل فـــي التـــأصيل الإســـلامي لأخلاقيات المهنـــة.

هـــ ـــ ومما يجدر التنبيه إليه هـــو أن هـــذا المجـــال لايـــزال فـــي حاجـــة كبيرة إلى دراسة موضوعاتـــه بصـــورة موســـعة يتبناهـــا المعنيـــون بدراسة الحديث النبوي والأخـــلاق فتكـــون ـــ مثـــلا ـــ علـــى شـــكل مؤتمر دولي يستكتب فيـــه البـــاحثون والعلمـــاء ، وتتـــم فـــي إطـــاره عملية تكشيف وفهرســـة مفصلـــة للأخـــلاق لـــدى المحدثيـــن وبيـــان أصالتها وجدتـــها.

والله تعالى ولي التوفيق،،

الهوامـــــش

١- طه عبد الرحمن / تجديد المنهج فى تقويم الـــتراث / المركـــز الثقـــافى العربى / الـــدار البيضـــاء / المغـــرب ط٢ ص ٣٣٤ ، **ص ٢٨٣**.

٢- تجديد المنهج فى تقويـــم الـــتراث ص ٣٨٦.

٣- ابن الصـــلاح : علـــوم الحديـــث ص ٢١٣ راجـــع النـــووى / إرشـــاد طلاب الحقـــائق **ص ١٦٦**.

٤- د. عبد الحميد مدكور / دراسات فـــى علـــم الأخـــلاق **ص ١١٧**.

٥- د. أبو زيد العجمى : المناهج الأخلاقيـــة لـــدى الســـابقين مـــن علمـــاء المســـلمين **ص ٨**.

٦- انظر تفصيل الحديث عن هذه الكتب مـــع ثبـــت دقيـــق لكتـــب مكـــارم الأخلاق فى مقدمـــة تحقيـــق كتـــاب مكـــارم الأخـــلاق للطـــبرانى – تحقيق د. فاروق حمـــادة **ش ص**.

٧- راجع فى ذلك كتاب : الزهـــد الإســـلامى مناهجـــه وقضايـــاه لكـــاتب هذه السطور ففيه حديث مطول عن منـــاهج الزهـــد الإســـلامى وثبـــت مفصل بكتب الزهد لدى المحدثين حتى القـــرن الخـــامس.

٨- انظر مقدمة تحقيق كتاب عمل اليـــوم والليلـــة للنســـائى مـــن **ص ١٠٣ إلى ١١٦** ففيها حصر جيد لأهم ما ألف فى هـــذا المجـــال.

٩- عمل اليوم والليلة للنسائى ،مقدمـــة المحقـــق **ص ١٠١**.

١٠- الكرم والجود للـــبرجلانى ، المقدمـــة **ص ١٧** ، ويعـــد أســـتاذ ابـــن أبى الدنيا ، الإمام محمـــد بـــن الحســـين الـــبرجلانى **(ت ٢٣٨هـــ)** صاحب مدرسة اشـــتغلت بتـــهذيب النفـــوس وآداب الســـلوك والزهـــد والرقائق وذلك وفق الكتاب والسنة ، كما لـــم تختلـــط كتاباتـــها بشـــىء

من مذاهب الفلسفة وغيرها ، وله العديد من المصنفات في هذا المجال منها : الصحبة ، الصبر ، الهمة ، الطاعة ، راجع مقدمة المحقق لكتاب الكرم ص ١٣-١٤-١٥-١٦.

١١- د. جعفر : دراسات فلسفية وأخلاقية ص ٣٥٢.

١٢- مقدمة تحقيق د. فاروق حمادة لكتاب عمل اليوم والليلة ص ١٠١ ، وانظر أيضا المناهج الأخلاقية لدى السابقين د. أبو اليزيد العجمي ص ١١.

١٣- المصدر السابق ص ١٢.

١٤- راجع ماكتبه محمد أحمد عاشور عن مؤلفات ابن أبي الدنيا وتصنيفه لها حيث أورد مايزيد عن السبعين كتابا في مجال الأخلاق وهي موزعة على الجوانب المختلفة : القيم والفضائل والمسائل النفسية والاجتماعية والاقتصادية وارتباط ذلك بمكارم الأخلاق ــ مقدمة تحقيق كتاب الصمت وحفظ اللسان لابن أبي الدنيا ص ١٥-١٦.

١٥- د. أحمد عبد الرحمن : فحص نقدى لمادة أخلاق في دائرة المعارف الإسلامية مجلة أضواء الشريعة بالرياض ص ٤٣٤.

١٦- الدهلوى : شرح تراجم أبواب صحيح البخارى ص١.

١٧- د. عبد المجيد محمود : الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث ص ٤٢٣.

١٨- المصدر السابق ص ٤٢٢.

١٩- د. عبد المجيد هاشم : الامام البخارى محدثا وفقيها ص ١٦٦.

٢٠- د. عبد المجيد محمود : الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث ص ٤٢٧ ، وانظر ٤٢١.

٢١- الاتجاهات الفقهية عند المحدثين من ص ٤٢٦-٤٢٩ (بتصرف).

٢٢- أخرجه البخارى فى الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه ، وفى البيوع باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات ، ومسلم فى المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات ، وأبو داود فى البيوع باب فى اجتناب الشبهات ، والترمذى فى البيوع بـ[illegible] ما جاء فى ترك الشبهات ، وقال حسن صحيح ، والنسائى فى البيوع باب اجتناب الشبهات فى الكسب.

٢٣- الاتجاهات الفقهية عند المحدثين من ص ٤٢٦/٤٢٩ (بتصرف).

٢٤- محمود شاكر / رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا ص ٣٥هامش (١).

٢٥- ابن جماعة تذكرة السامع ص ٥٠.

٢٦- ابن الصلاح _ علوم الحديث ص ٢٢٢.

٢٧- البغدادى _ الكفاية ص ١٨٢ وقارن ص ١٨٩.

٢٨- النووى _ إرشاد طلاب الحقائق ص ١٧١ ، وقارن الاندجانى _ أصول الحديث ص ١٩٨.

٢٩- الجامع لأخلاق الراوى جـ ٧٧/٢.

٣٠- قاسم سعد ، مباحث فى علم الجرح والتعديل من ص ١٣٥-١٦٩.

٣١- المصدر السابق ص ١٦٧-١٦٨.

٣٢- المصدر السابق ص ٨١-٨٢ ومصادره.

٣٣- مراتب الجرح عند البعض كالسخاوى وابن أبى حاتم ست وعند الذهبى والعراقى خمس.

٣٤- د. عثمان موافى / منهج النقد التاريخى الإسلامى والمنهج الأوربى ص ٢٦٣.

٣٥- منهج النقد التاريخى الإسلامى والمنهج والأوربى ص ٢٦٣.

٣٦- د. حامد طاهر ـ الخطـــاب الأخلاقـــى ص ٩.

٣٧- البغدادى / الكفا يــة ص ١٤٦.

٣٨- الحاكم / معرفة علــوم الحديــث ص ٥٣.

٣٩- البغدادى / الكفا يــة ص ٧٩.

٤٠- ابن حجر / شــرح النخبــة ص ١٣.

٤١- د. عثمان موافى / منـــــهج النقــد ص ١١٥-١١٦.

٤٢- المروءة وخوارمــــها ص ٢٨٨.

٤٣- إذا تأملنا تعريفات المروءة لدى الفقهاء والمحدثيـــــن ســوف نجدهــم يعرفونها من خلال الممارسة والتطبيق فـــهى : (كمــال الإنســان مــن صدق اللسان ، واحتمال عــثرات الإخــوان ، وبــذل الإحســان إلــى أهل الزمـــان ، وكــف الأذى عــن الجــيران ، وقيــل هـــى التخلــق بأخلاق أمثاله وأقرانه فى لبسه ومشــــيه وحركاتـــه وســكناته وســائر صفاتـــه) انظــر خـــوارم المـــروءة ص ١٨ وقـــارن أيضـــا الجـــامع لأخلاق الـــراوى ص ١٢٩.

٤٤- المستصفى للغزالـــــى ١٥٧/١.

٤٥- انظر اهتمام المحدثيـــــن بنقــد الحديــث ص ١٧٤-١٧٥ ، وراجــع تفاصيل هذه المقارنة فى المغنــــــى لابــن قدامـــه حـــ ٤٦/١٤ ومــا بعدها.

٤٦- الأخلاق المهنية من فروع فلسفة الأخـــلاق عامـــة (بــل هـــى فــرع من الأخلاق التطبيقية) راجع ندوة أخلاقيـــات المهنـــة ضمــن المجلـــة العربية للعلـــوم الإنســانية العــدد ٥٤ الســنة الرابعــة عشــرة لعــام ١٩٩٦م ، ص ٢٢٤.

٤٧- محمد عبد الغنى المصـــرى : أخلاقيــات المهنـــة ص ١٦-١٧.

٤٨- المصدر الســـابق ص ٥٣.

٤٩- لقد استعار فلاســـفة التـــاريخ والدراســـات الاجتمـــاع تلـــك القواعـــد الكلية ووظفوها كـــأداة نقديـــة علميـــة فـــى تنقيـــة وغربلـــة الأخبـــار التاريخية انظر فى ذلك البحـــث العلمـــى ومناهجـــه وتقنياتـــه لمحمـــد عمر زيان ص ٢٦ ، وقارن : منهج البحـــث فـــى التـــاريخ للدكتـــور محمد الموافـــى ص ٢١٠-٢١١.

قائمة المصادر والمراجع

١- **أخلاقيات المهنة** ـ محمد عبد الغنى المصرى ـ عمان ـ الأردن ـ مكتبة الرسالة الحديثة ـ ١٩٨٦م.

٢- **إرشاد طلاب الحقائق** / النووى حققه د. نور الدين عتر ، دار اليمامة ـ سوريا ـ الطبعة الثالثة ١٤١٢/١٩٩٢م.

٣- **الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث فى القرن الثالث الهجرى** ـ دكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد ـ دار الوفاء للطباعة ١٩٧٩م/١٣٩٩هـ.

٤- **اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا** للدكتور محمد لقمان السلفى ـ الطبعة الثانية : ١٤١٨-١٩٨٧م.

٥- **البحث العلمى مناهجه وتقنياته** ـ دكتور محمد عمر زيان ، دار الشروق ـ السعودية ـ ط ٤-١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٦- **تجديد المنهج فى تقويم التراث** ـ الدكتور طه عبد الرحمن المركز الثقافى العربى / الدار البيضاء / الطبعة الثانية ١٩٩٣م.

٧- **الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع** ـ للخطيب البغدادى ـ تحقيق د. محمد رأفت سعيد ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت ط١ ، ١٤٠١هـ.

٨- **الخطاب الأخلاقى فى الحضارة الإسلامية** ـ نماذج تحليلية ـ د.حاد طاهر ـ مكتبة الزهراء ـ الطبعة الثانية ١٩٩٣م.

٩- **دراسات فلسفية وأخلاقية** ـ د. محمد كمال إبراهيم جعفر ـ مكتبة دار العلوم ـ ١٩٧٧م.

١٠- دراسات فى علم الأخلاق د. عبد الحميد عبد المنعم مدكور — مكتبة الشباب — ١٩٩٠م.
١١- رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا — محمود شاكر — مؤسسة الرسالة — الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
١٢- الزهد الإسلامى مناهجة — قضاياه — د.رزق يوسف الشامى — مكتبة رياض الصالحين — الطبعة الأولى — ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
١٣- شرح تراجم أبواب صحيح البخارى : الدهلوى عبد الرحيم مجلس دائرة المعارف العثمانية — حيدر آباد — الطبعة الثالثة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.
١٤- الصمت وحفظ اللسان — ابن أبى الدنيا تحقيق د. محمد أحمد عاشور — دار الاعتصام.
١٥- علوم الحديث — ابن الصلاح — حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. نور الدين عتر — المكتبة العلمية — المدينة المنورة — الطبعة الثانية ١٩٧٢م.
١٦- عمل اليوم والليلة — الامام أحمد بن شعيب النسائى — دراسة وتحقيق د. فاروق حمادة طبع على نفقة الرئاسة العامة للافتاء السعودية — الطبعة الأولى — ١٤٠١/١٩٨١م.
١٧- فتح البارى بشرح صحيح البخارى — للحافظ شهاب الدين أبى الفضل العسقلانى ، مطبعة مصطفى الحلبى ١٣٧٨/١٩٥٩م.
١٨- فحص نقدى لمادة أخلاق فى دائرة المعارف الإسلامية — د.أحمد عبد الرحمن إبراهيم — مقال بمجلة أضواء الشريعة — جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية الشريعة — العدد العاشر — ١٣٩٩هـ.

١٩- **الكرم والجود وسخاء النفوس** ـ محمد بن الحسين البرجلاني ـ تقديم وتحقيق وتخريج الدكتور عامر حسن صبري ـ دار ابن حزم بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٢٠- **الكفاية في علم الرواية** / أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي / تقديم محمد الحافظ التيجاني ومراجعة عبد الحكيم محمد عبد الحليم ـ عبد الرحمن حسن محمد ـ دار الكتب الحديثة الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

٢١- **المروءة وخوارمها** ـ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ـ دار ابن عفان السعودية ـ الطبعة الأولى ١١٥هـ / ١٩٩٥م.

٢٢- **المستصفى من علم الأصول** : محمد بن محمد بن محمد الغزالي ـ الطبعة الأولى ـ بولاق مصري ١٣٢٤هـ.

٢٣- **المصباح في أصول الحديث** / السيد قاسم الاندجاني ـ مطبعة المدني ـ مصر ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

٢٤- **معرفة علوم الحديث** / للحاكم النيسابوري نشر د. السيد معظم حسين ـ طبع دائرة المعارف العثمانية.

٢٥- **المناهج الخلاقية لدى السابقين من علماء المسلمين** ـ دكتور أبو اليزيد العجمي ـ بحث منشور ضمن ندوة علم النفس جامعة القاهرة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٦- **منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب** ، الدكتور / محمد عبد الكريم الوافي ـ منشورات جامعة قاريونس ـ ليبيا ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٩٠م.

٢٧- **ندوة أخلاقيات المهنة** ـ المجلة العربية للعلوم الإنسانية ـ العدد ٥٤ السنة الرابعة عشرة ١٩٩٦م.